الرقم الدولي المعياري للمؤتمر (معتمد ومصنف دوليًا) ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

المؤتمر الدولي الحادي عشر للغة العربية

22 - 24 أكتوبر 2025م الموافق 30 ربيع الآخر - 2 جمادى الأولى 1447هـ

دبي - الإمارات العربية المتحدة

الهيئات العربية والدولية أعضاء المجلس الدولي للغة العربية

((الفكرُ النَّحْوي عند أَبي حيَّان (745هـ)
((في التذييل والتكميل

بحث تقدم به :

أ . ستار فليح حسن العبيدي
SATTAR FLAYYIH HASAN
Dr.satar61 @gmail.com

2025م
1446ه

الملخص :

يعدّ كتاب التَّذييل والتكميل مُدَوَّنةً لغوية كبيرةً ، وهو شرحٌ لكتاب ابن مالك (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) ، وهو كتاب عبارة عن موسوعة علمية نادرة؛ تطرق فيه أبو حيّان لمختلف القضايا الصوتية والصرفية والنَّحوية، ذكر فيه أبو حيّان معظم الخلافات بين علماء اللغة، يذكر فيه أبو حيّان النص الأصلي لابن مالك، بعدها يبدأ بشرح النص مع ذكر الخلاف في كل مسألة، يكثرُ أبو حيَّان من الشّواهد القرآنية والشّعرية والأمثلة، مع براعة في التَّحليل، والطَّابع المميز لأبي حيَّان في المسائل النَّحوية هو الشَّرح، والتَّحليل، والمناقشة العلمية للنَّحويين في تناولهم لقضايا النّحو .

المُقَدِمات العلمية للبحث :

سببُ اختيار الموضوع :

1-. الكشفُ عن مدلول مصطلح (الفكر النَّحوي) ، وبيان آليات هذا المعيار العلمي

2-. رصدُ أسس الفكر النحوي عند أبي حيان من خلال النَّص اللغوي الذي أرسى معاييره في الكتاب

3- في مفاهيم الفكر النحوي عند أبي حيَّان من خلال استقراء مساحة القواعد اللغوية . بيانُ ملامح التميز

الهدف من البحث :

1-. وضع الأسس العلمية لمفهوم الفكر النحوي في كتاب التذييل والتكميل لأبي حيان

2-. تحديد خيوط التواصل للفكر النحوي عند أبي ، والفكر النحوي عند المشارقة باتباعِ منهج موازنة منضبط

المبحث الأول : مفهوم الفكر النحوي

: نبذة عن أبي حيان وكتابه

أبو حيَّان هو محمَّد بن يوسف بن عليّ بن يوسف بن حيَّان أثير الدّين أبو حيَّان الجيّاني الغرناطيّ النّفزيّ الأندلسيّ ولد في مدينة غرناطة (654ه)[1]، أمّا كنيته (أبو حيَّان) فترجع إلى ولده حيَّان.[2]

توفى أبو حيّان في منزله بالقاهرة من يوم السبت بعد عصر الثامن والعشرين من شهر صفر سنة (745هـ) ، وتكاد تُجمع المصادر على سنة وفاته ، وقد دُفن بمقبرة الصّوفيّة في القاهرة.[3]

ويعدّ كتاب (التَّذييل والتكميل) شرحًا لكتاب ابن مالك (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) وهو كتاب عبارة عن موسوعة علمية نادرة؛ تطرق فيه أبو حيّان لمختلف القضايا الصوتية والصرفية والنَّحوية، ذكر فيه أبو حيّان معظم الخلافات بين علماء اللغة، يذكر فيه أبو حيّان النص الأصلي لابن مالك، بعدها يبدأ بشرح النص مع ذكر الخلاف في كل مسألة.

وأطلق أبو حيَّان العنان لنفسه في (التَّذييل والتَّكميل) فنجدُ فيه كثرة النُّقول الطَّويلة، وجمع فيه الآراء الكثيرة والأعلام الوفيرة، لنّحاة البصرة والكوفة وبغداد والأندلس، ويطيل الكلام في النقل عن علماء الأندلس، ونجد الآلاف من الشواهد القرآنية، والشعرية .

نجدُ ترتيبَ الموضوعات والأبواب في التَّذييل والتَّكميل على طريقة ابن مالك، بدأ بالكلمة، ثمَّ الجملة الاسمية، ثمَّ المرفوعات، ثمَّ المنصوبات، ثمَّ المجرورات.

: مفهوم الفكر النحوي

من يدقق في معجمات اللغة ، يجد أن مصطلح (الفكر) يدور حول : الحركة العقلية التي تبدأ من المعلوم لتنتهي إلى اكتشاف المجهول ، أو هو ترتيب أمورٍ في الذِّهن ، ويُتوصلُ بها إلى مطلوبٍ يكونُ علمًا ، أو ظَنًّا.[4]

الفكر النَّحوي هو" ذلكم النتاج الذي استخرجته عقول النّحاة من خلال التفكّر في اللغة وتعمّق النّظر فيها، والوقوف على طريقة العرب في لسانها ومعهود خطابها على وفق أسس ومبادئ ومنطلقات منهجية بنوا عليها ذلك الفكر ، ويمثّله

---

[1] ينظر: غاية النهاية 2 / 249، والدرر الكامنة 4 /302 ، وبغية الوعاة 1/ 280 ()

[2] ينظر: الدرر الكامنة 5/70 ، وبغية الوعاة 1/ 280 ()

[3] ينظر: البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع 2/ 288، وبدائع الزهور في وقائع الدهور 1 /171 ()

[4] ينظر : معجم مقاييس اللغة : 2 / 44 ، والكليات : 197 ()

في الحضارة العربية الإسلامية تراث ضخم من القواعد والضوابط والتفاسير والتعليلات التي حاول بها نحاة العربية إدراك سرِّ هذه اللغة الشريفة في أساليبها وتراكيبها وانتظامها على وفق مستويات من التَّفكير يمكن تمثلها في ذلكم النتاج"[5] .

:ومستويات التَّفكير النَّحوي عند أبي حيان في كتابه يمكن تحديدها على ثلاثة أنواع

1- التَّفكير الجزئي المحسوس، وهو مستوى تقرير الأحكام والقواعد المستنبطة من الشواهد القرآنية واستقراء كلام العرب .

2- التَّفكير الكلي المحسوس، وهو مستوى القياس على تلك الأحكام، من خلال نظام من التفسير، والتأويل .

3- التَّفكير الكلي العقلي، وهو مستوى التعميم والتَّجريد (إجراء حكم)، وإقامة النَّظرية ويأتي هذا المستوى من التفكير؛ بغية التناسق بين النوعين السابقين، وبين اللغة وقواعدها، وما فيها من تفاوت في الاستعمالات وبين الأصول والضوابط التي وضعها النّحاة استنباطًا من استقراء كلام العرب[6] .

فالتفكير النحوي يمثلُ القدرةَ الذِّهنية الكامنة وراء الأسس المنطقية المؤدية إلى تبويب النَّحو ، والعمل على تقعيده[7] . ويدور الفكر حول قضايا متعددة ، كالسماع والقياس ، وقضايا التأويل النحوي ، كالحذف والزيادة ، والتقدير ، وقضايا المذاهب النحوي ، والنَّقد النحوي ، فهذه المسائل تدور في فلك الفكر النحوي .

المبحث الثاني : قضايا الفكر النحوي

حددتُ خمس قضايا تُعَدُّ من صميم الفكر النحوي ، وهي : الشاهد القرآني ، والحديث النبوي ، والتأويل ، والحذف والتقدير ، والنقد النحوي ، وسأقف عندها مبرزًا الفكر النحوي لأبي حيان .

: أَوَّلًا : الشَّاهد القرآني

اهتم أبو حيَّان بالشَّاهد القرآني عناية فائقة، فقد كان القرآن الكريم مصدره الأوّل في الاحتجاج وفي فكره النَّحوي، فلا تكاد تخلو مسألة نحوية من الاحتجاج بشاهد قرآني أو أكثر، مما يدلّ على أهمية الشَّاهد القرآني عنده، ونراه في مواضع كثيرة لا يحتجّ بغير النّص القرآني، ولو تتبعنا شواهده لوجدنا أنَّ الشَّاهد القرآني قد أخذ الحظ الأوفر بين شواهده الأخرى ، إذ احتل

---

[5] . ضوابط الفكر النَّحوي 1/ 32

[6] . ينظر: نظرية التعليل في النَّحو العربي بين القدماء والمحدثين 247، ومناهج البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث 37

[7] ينظر: وظيفة التفكير النحوي عند العرب : 21

الشَّاهد القرآني الصدارة في بناء الأحكام النَّحوية عنده، وهذه سمة واضحة في كتابه، فهو يذكر جميع الآيات الواردة في القران الكريم الدَّالة على المسألة النَّحوية .

من تلك الشواهد التي استدل بها أبو حيان قوله تعالى : ((إنَّ الذين كفروا وماتوا وهم كُفَّارٌ فلن يُقبلَ من أَحَدِهِم مِلءُ الأرضِ ذَهَبًا ولو افتدى بهِ))[8]

(وقد استدل بهذا الشاهد القرآني على دخول (الفاء) على خبر (إنَّ ، أَنَّ .[9]

وقد بيَّنَ أبو حيَّان أَنَّ كثيرًا من القواعد النَّحوية الشهيرة والفصيحة لم تأتِ في القرآن الكريم، ذكر ذلك ، وهو يتحدث عن أسماء الإشارة للمثنى والجمع ومراتبها في القرب والبعد، ولحاق الكاف لها، وهاء التنبيه، قال أبو حيَّان:" إنّ القرآن العزيز ليس فيه الإشارة إلا بمجرد اللام والكاف معًا أو بمصاحب لهما معًا، أعني غير المثنى والمجموع، فلو كانت الإشارة إلى المتوسط ب(كاف) لا (لام) معها ، لكان القرآن العزيز غير جامع لوجوه الإشارة، وهذا مردود بقوله تعالى: ((ويومَ نبعثُ في كُلِّ أُمَّةٍ شهيدًا عليهِم من أَنْفُسِهِم وجئنا بك شهيدًا على هؤلاء ونَزَّلنا عليكَ الكتابَ تبيانًا لِكُلِّ شيءٍ وهدى ورحمةً وبشرى للمسلمين))[10].

وقد يجمع أبو حيَّان في استدلاله بين القرآن والحديث النَّبويّ من ذلك استدلاله في باب التعجب في موضوع وضع الأمر موضع الخبر في جواب الشرط، فبيّن أبو حيَّان لمَّا اختار أنَّ (أَفْعِلْ) هنا، وإنْ كان بصيغة الأمر، فمعناه الخبر، أخذ يذكر له نظيرًا، وهو ما وقع من ذلك في جواب الشرط، نحو قوله تعالى: ((قلْ مَنْ كان في الضَّللةِ فليمددْ له الرحمنُ مَدًّا حتى إذا رأوا ما يُوعدونَ إمَّا العذابَ وإما الساعةَ فسيعلمون مَنْ هو شرٌّ مكانًا وأَضعفُ جُندًا))[11]

وقول النبي (صلى الله عليه وسلم) : " مَنْ كَذَبَ عليَّ مُتَعَمَّدًا فَلْيَتَبَوَّا مَقْعَدَه من النار"[12] ، وقد يجمع أبو حيَّان بين الشَّاهد القرآني وأقوال العرب المأثورة وذلك في شرحه لقول ابن مالك (من علامات الاسم الإخبار عنه) قال أبو حيَّان:" وصلاحيته بلا تأويل لإخبارٍ عنه ، أو إضافة إليه مثال ذلك: (زيد قائم)، و(غلام زيد) ، واحترز بقوله: بلا تأويل، مما صلح لإخبار ولإضافة وليس باسم، لكنه في تأويل الاسم، نحو قوله تعالى: ((وإنْ تَدعوهم إلى الهدى لا يتَّبعوكم سواءٌ عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون))[13]، وقوله تعالى : ((أَيَّامًا معدوداتٍ فَمَنْ كان منكم مريضًا أو على سَفَرٍ فَعِدَّةٌ من أَيَّامٍ أُخَرَ وعلى الذين يُطيقونه فِديةٌ طعامُ مِسكينٍ فمَنْ تطوَّعَ خَيرًا فهو خيرٌ لهُ وأَنْ تَصوموا خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون))[14] ، وقوله تعالى : ((

---

[8] سورة آل عمران : 91

[9] ينظر : التذييل والتكميل : 4 / 111

[10] سورة النحل : 89

[11] سورة مريم : 75

[12] صحيح البخاري : كتاب العلم 1/ 35-36

[13] سورة الأعراف : 193

[14] سورة البقرة : 184

ويومَ نُسَيِّرُ الجبالَ وترى الأرضَ بارزةً وحشرناهم فلم نُغادِرْ منهم أَحَدًا))[15] ، تقديره: سواء عليكم دعاؤكم، وصومكم خيرٌ لكم، ويوم تسير الجبال، فقال: بلا تأويل؛ لأنّ ذلك مختص بالاسم، وأمّا إذا كان بتأويل فيوجد في غير الاسم "[16].

ثانيًا : الحديث النَّبوي .

الحديث: هو ما أضيف إلى النبيِّ ﷺ) من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ أو صفةٍ خَلْقيةٍ أو خُلُقيةٍ حقيقة أو حكمًا، حتى الحركات والسكنات في اليقظة، والمنام[17].

اختلف النَّحاة القدامى والمُحْدَثون في مسألة الاحتجاج بالحديث النَّبويّ الشريف[18]، لكنّهم اتّفقوا على أنّ أبا حيَّان كان ممّن لا يجيزون الاحتجاج بالحديث الشريف[19]، ونجد أبا حيَّان في التَّذييل والتَّكميل يصرّح بما في تفكره النَّحوي بعدم الاحتجاج بالحديث الشريف، وردّ كثيرًا على ابن مالك لاستشهاده بالحديث النَّبويّ، فبيّن أَنّ ما ذكره المصنف من أنّه يميز المركب بمئة ، فتقول: إحدى عشرةَ مئةً، واثنتا عشرةَ مئةً، إلى تسعَ عشرةَ مئةً، فإنّه يحتاج في ذلك إلى صحة نقل أنّ ذلك مسموع من كلام العرب، بل المعروف في ذلك أن يقال: ألفٌ ومئةٌ ، ألفٌ ومئتان، وألفٌ وثلاثُمئة، إلى ألف وتسعمائة.

قال ابن مالك في الشرح:" ومن تمّيز المركب بمئة قول جابر:(كنّا خمس عشرةَ مئةً) يعني أهل الحديبية وفي حديث البراء[20]: (كنّا يوم الحديبية أربعَ عشرةَ مئةً)"[21].

قال أبو حيَّان ردًا على ابن مالك:" وما أظن هذا الرجل أخذ هذا الحكم ولا بناه إلا على ما روي في ذلك من حديث جابر والبراء، فإنَّ عادته ذلك، وهو إثباتُ الأحكام النَّحوية بما وقع في كتب الحديث، وهذه عادةُ مَن لم يَشتغل على العلماء، بل ينظر بنفسه، ويَستبدُّ برأيه، وقد تكلّمنا معه في ذلك، وأمعنَّا الكلام في (كتاب التَّكميل), وبيَّنا علة كون علماء العربية الَّذين أسَّسوا قوانينها وقواعدها لم يبنوا الأحكام على ما ورد في الحديث، كأبي عمرو بن العلاء، والخليل بن احمد، ويونس بن حبيب، وسيبويه، والأخفش، والجرمي، والمازني، والمبرد، والكسائي، والفرَّاء، وهشام، والأحمر، وثعلب، وغيرهم،-

---

[15] سورة الكهف : 47 ()

[16] . التَّذييل والتَّكميل 1/54 ()

[17] . ينظر: الوسيط في علوم ومصطلح الحديث 15- 16 ()

[18] . ينظر: أصول التَّفكير النَّحوي 127- 136 ()

[19] .ينظر: موقف النّحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف 78 - 189 ()

[20] . صحيح البخاري 4/ 170 ()

[21] . شرح التَّسهيل 2/ 408 ()

رحمهم الله-، وجاء هذا الرجل متأخرًا في أواخر القرن سبعمائة، فزعم أنَّه يستدرك علي المتقدمين ما أغفلوه، وينبه النَّاس على ما أهملوه، ولله درّ القائل: لن يأتيَ آخر هذه الأمة بأفضل ممَّا أتي به أولها"[22].

وبيَّنَ سبب عدم استدلاله بالحديث في الردِّ على ابن مالك في مسألة إفراد ضمير الاثنين وضمير الإناث بعد أفعل التفضيل ، وذكر ابن مالك هو كثير ، واستدلّ بالحديث، قال أبو حيَّان:" وأين كثرة هذا ، وهو لم يذكر منه إلا هذا الأثر؟ مع أنَّه يحتمل أن لا يكون لفظ الرسول عليه السلام إذ جوزوا النقل بالمعنى، ويحتمل أن يكون من تحريف الأعاجم الرواة"[23].

ثالثًا : التَّأويل .

أشار د. عبدالفتاح الحموز إلى أنَّ انتقال مصطلح التَّأويل إلى علم النَّحو لم يقف على نصٍّ في مظان النَّحو المختلفة أو إعراب القرآن يبيّن كيفية تسرب هذه اللفظة إلى مؤلفات النَّحو، وبيّن أنّه يذهب إلى أن الكلمة انتقلت من المفسرين وكتبهم إلى النَّحويين وكتبهم[24].

وأول من عرّف مصطلح التَّأويل من النّحاة هو أبو حيَّان الأنّدلسي، إذ قال في التَّذييل والتكميل:" التَّأويل لا يكون إلا إذا كانت الجادة على شيء ثم جاء شيء يخالف الجادة فيتأول، أَمّا إذا كانت لغة طائفة من العرب لم تتكلم إلا بها فلا تأوّل"[25].

فالتَّأويل رافدٌ من روافد الفكر النَّحوي القديم، وأحد الضوابط التي تحكم المعنى[26]، ومن ثَمّ كان التَّأويل وسيلة منهجية في التوسع في الأحكام وتعدد المعنى؛ إذ إنّهُ طريق للوصول إلى معنى خفي وإظهاره، ثم وضعه بأزاء المعاني الظاهرة، فنلحظ أن هذه المعاني احتملها اللفظ الأصلي ، ودلَّ عليها بطريق من طرق الدلالة إمّا بالمنطوق أو بالمفهوم، وتخضع التراكيب العربية لتغيرات كثيرة بحسب نية المتكلم والمقام وظروف السامع فتمتد أو تتقلص في بنيتها التي تدفع بذهن المتلقي إلى تأويل المعنى والبحث عن احتمالاته من خلال التقليب في عناصر التركيب الظاهرة واستدعاء العناصر الغائبة من البنية العميقة عن طريق الحذف الَّذي يستدعي تأويل البنية للحصول على المعنى الخفي[27].

---

[22] . التَّذييل والتَّكميل: 9/ 342 ()

[23] . المصدر نفسه : 2/ 154 ()

[24] . ينظر: التَّأويل النَّحوي في القرآن الكريم 1/ 13 ()

[25] .التَّذييل والتَّكميل 4/ 300 ، وينظر: الاقتراح في علم أصول النَّحو 29 ()

[26] . ينظر: علم الدلالة التركيبي دراسة تطبيقية في نظرية المعنى وتداولية السياق 50 – 51 ()

[27] . ينظر: الأحكام النَّحوية بين النّحاة وعلماء الدلالة دراسة تحليلية نقدية 398 ()

ولم تكن تأويلات أبي حيَّان جريًا على هواه، أو على ضوابط سطحية، بل على وفق الضوابط والأصول النَّحوية المعتمدة؛ لأنّها تبيّن تفكيره النَّحوي، وأبو حيَّان يلجأ إلى التَّأويل ، ليوازنَ بين ما وضعه النَّحاة من أصول معتمدة ، وبين النص المشْكل الَّذي يخالف تلك الأصول، فإذا ما وجد التعارض لجأ إلى التَّأويل في حمل النَّص على غير ظاهره، واستعمل أبو حيَّان ألفاظًا عدة دالة على التَّأويل النَّحوي، وبيّنتِ الدراساتُ الحديثة الألفاظ التي تستعملُ في الدراسات النَّحوية ، ويراد بها معنى التَّأويل النَّحوي منها: التقدير، والتخريج، والحمل والمعنى، وغيرها[28]، ويذكرها أبو حيَّان عند توجيه ما يخالف القاعدة النَّحوية ، أو في إعراب ما يحتملُ نوعًا من أنواع التَّأويل من تقديم ، أو تأخير أو حمل على المعنى، وقد يذكر عدة وجوه من التَّأويل في النص الواحد بما يقتضيه السياق والمعنى الدلالي والإعراب من ذلك بيانه وجوه التَّأويل في قوله تعالى : ((ولَتَجدَنّهم أَحرصَ النَّاسِ على حياةٍ ومن الذين أشركوا يَوَدُّ أَحدُهُم لو يُعَمَّرُ أَلفَ سَنَةٍ وما هو بمُزَحْزِحِهِ من العذاب أَنْ يُعَمَّرَ واللهُ بصيرٌ بما يعملون))[29] ، وفيه وجوهٌ من التأويل: أحدها: أن يكون (هُوَ) عائدًا على (أحد) من قوله تعالى: (يَوَدُّ أَحَدُهُمْ)، و(أَن يُعَمَّرَ) فاعل بـ(مزحزحه) أو بدّل من (هُوَ) والثاني: أن يكون (هُوَ) عائداً على التعمير المفهوم من قوله (لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ) ثم جاء بقوله (أَن يُعَمَّرَ) تبييناً. والثالث: أن يكون (هُوَ) كناية عن التعمير، و(أَن يُعَمَّرَ) بدّل منه، وليس (هُوَ) عائداً على المصدر المفهوم من (أَن يُعَمَّرَ) بل يفسره البدّل[30].

رابعًا : الحذف والتقدير .

عَرَّفَ الزركشي الحذف بأنَّه : " إسقاط جزء من الكلام أو كُلِّه لدليل "[31] ، وقد عرَّفه ابن عقيل بقوله : " الحذف إسقاط وطرح جزء مِن الكلام أو الاستغناء عنه لدليلٍ دَلَّ عليه ، أو للعلم به ، أو كونه معروفًا "[32] .

---

[28] ينظر: التَّأويل النَّحوي في القرآن الكريم 1/17- 19، وأصول التَّفكير النَّحوي247 - 251 ()

[29] سورة البقرة : 96 ()

[30] . ينظر: التَّذييل والتَّكميل 4/ 314 ، 8/ 161 ()

[31] . البرهان في علوم القرآن : 3/115 ()

[32] شرح ابن عقيل على ألفيَّة ابن مالك : 1/243 ()

فالحَذْف يُعدُّ وسيلةً من وسائل تنشيط الفكر الإنساني ؛ لأنَّه دعوى غير مباشرة إلى التفكير والحدس بهذا المحذوف ، واكتشاف ما وراء هذا المحذوف من أسرار ودلالات، ومن ثمَّ فهو وسيلة نقل للإنسان, تنقله من سلبية التلقي لتأخذ به إلى إيجابية التفكير والتدبر[33].

وقد استعمل ابن حيان الحذف كثيرًا في ثنايا الكتاب ، ومن هذه الأمثلة : المبتدأ هو: الاسم المجرد عن العوامل اللفظية، غير المزيدة، مخبرًا عنه، أو وصفًا رافعًا لمكتفى به[34]، وقد يحذف المبتدأ[35].

أشار أبو حيَّان في حذف المبتدأ إلى قول العرب (لا سواء)[36]، وتأوّله على حذف المبتدأ، تقديره: هذا لا سواء، وقال سيبويه:" إنّما دخلت لا هنا لأنّها عاقبت ما ارتفعت عليه سواء، ألا ترى أن لا تقول: هذان لا سواء"[37]. وأجاز المبرّد والسيرافي ظهوره، أي ظهور المبتدأ فتقول: هذان لا سواء[38]، وقدره بعضهم بعد لا، أي: لا هما سواء[39]، وبيّن أبو حيَّان في موضع آخر في كتابه لم تُكرر العرب (لا) - وإن كانت غير عاملة - في قولهم (لا سواءٌ) في جواب من قال (هذان سواءٌ)؛ لأنّها جُعلت عوضًا من المبتدأ المحذوف، ولذلك لم يقولوا: (هذان لا سواءٌ) فيجمعوا بين العوض والمعوض منه، فلما جعلوا (لا) عوضًا من المبتدأ المحذوف أجروها مُجرى المبتدأ، فكما أنّه لا يلزم التكرار في قولك: (هذان سواءٌ) فكذلك لم يكرروا (لا) في قولهم: (لا سواءٌ) [40].

وفي مثال آخر : ومن تـأويلات حذف الفاعل عند أبي حيَّان قوله:" ومن الفاعل المؤول قوله تعالى: (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفُسَهم وتبينَ لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال)[41]، ففاعل (تَبَيَّنَ) مضمون (كَيْفَ فَعَلْنَا)، كأنّه قيل: وتبين لكم كيفيَّةُ فعلنا بهم، وجاز الإسناد في قوله هذا الباب باعتبار التأويل، كما جاز في باب الابتداء، نحو قوله (تعالى:(سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ)، فأنّه أوّل بـ (سواء عليهم الإنّذار وعدمه[42]

---

[33] . ينظر : التذييل والتكميل : 92 ()

[34] . ينظر: المفصَّل في صنعة الإعراب 43، وشرح قطر الندى وبل الصدى 116، وهمع الهوامع 1/359 ()

[35] . ينظر: الأصول في النَّحو 1/ 67، والخصائص 2/ 364، وهمع الهوامع 1/ 391 ()

[36] . ينظر: التَّذييل والتَّكميل 3/ 317 ()

[37] . الكتاب 2/ 302 ()

[38] . ينظر: شرح السّيرافي 1/ 395 ()

[39] . ينظر: المصدر نفسه 1/ 395، وهمع الهوامع 1/ 391 ()

[40] . ينظر: التَّذييل والتَّكميل 5/ 281 ()

[41] سورة إبراهيم : 45 ()

[42] . ينظر : التَّذييل والتَّكميل 6/ 222- 223 ()

ومن ظواهر الحذف قول أبي حيان :" واعلم أنّه لو ذهب ذاهب إلى جواز حذف أحد المفعولين عند وجود قرينة دالة عليه لما امتنع، كقوله تعالى : (ولا يحسبنَّ الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضلِهِ هو خيرًا لهم بل هو شرٌّ لهم سيُطوَّقونَ ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراثُ السموات والأرض والله بما تعملون خبير)[43] ، (ولا تَحْسَبَنَّ)؛ لأنّ من قرأ بالياء فالمفعول الأول محذوف لدلالة الفعل عليه، والتقدير: البخل هو خيرًا لهم، ومن قرأ بالتاء فعلى حذف مضاف من الأول، أي: بخل الَّذين"[44].

خامسًا : النقد النحوي .

النَّقد لغةٌ: مشتق من نقد الدَّراهم والدَّنانير أو ينقده نقدًا، وذلك إخراج زائفه من صحيحه، وصاحب هذا العمل هو الناقد[45].

أمَّا في الاصطلاح: فهو تسليط الضوء على النص نثرًا كان أو شعرًا، لبيان المقصود منه، وتوضيح مواطن القوة والضعف فيه[46].

فالنَّقد اللغوي جانب من جوانب عناية العرب بالعربية ووسيلة من الوسائل التي اتخذوها لبيان قيمتها ومكانتها، والحفاظ على سلامتها؛ إذ هي لغة الكتاب المجيد، والحديث الشريف، وأقوال الصحابة وأهل البيت والتابعين، والبلغاء والفصحاء من العرب أجمعين، وقد ساعد على قيام هذه الحركة اللغوية والنَّحوية التي نشطت في وقت مبكر من النصف الثاني من القرن الأول قيام الدراسات القرآنية، ونشاط الشّعر والشّعراء، وكان الخليل، وسيبويه، والمبرّد، وغيرهم من كبار البصريين الَّذين تناولوها، وكان الكسائي، والفرَّاء، وثعلب، وغيرهم من كبار الكوفيين الَّذين عَنوا بها[47].

استعمل أبو حيَّان في نقده لآراء النّحاة مصطلحات؛ لبيان موقفه النَّقدي من أصحاب تلك المذاهب النَّحوية سلبًا أو إيجابًا، ولمْ يعتمدْ أبو حيَّان على تعابير ثابتة، بل كانت مصطلحاته النَّقدية متعددة الصور والدلالات، إلا أنَّها متباينة من مسألةٍ إلى أخرى من حيث القوةِ والضعفِ، وكانت مصطلحاته بمعانٍ محددة، وحدود واضحة بينها، ويمكن تقسيم مصطلحاته النَّقدية على نوعين:

---

[43] سورة آل عمران : 180 ()

[44] . التَّذييل والتَّكميل 6/ 18 ()

[45] () ينظر: العين 5/118، والمحكم والمحيط الأعظم 6/316، تاج العروس 9/230 .

[46] () ينظر: النَّقد الأدبي، أحمد أمين 1 .

[47] () ينظر: النَّقد اللغوي عند العرب 24.

أ- مصطلحات القبول والاستحسان:

،وتشمل ألفاظ القبول، والتأييد، والترجيح لآراء النّحاة في توجيههم للمسائل النَّحوية
من ذلك قوله: وهو الصَّحيح أو الأصح[48]، والأولى[49]، والأجود[50]، والأحسن[51]، وجيد حسن[52]، وهذا جيد أو يقول هذا عربي جيد، أو يقول جيد على مذهب البصريين[53]، والمختار[54]، والأفصح[55].

ب- مصطلحات الرَّفض وعدم الاستحسان:

وتشمل ألفاظ الرد، والرفض لآراء النّحاة كما في قوله: فاسد[56]، غلط قبيح[57]، هدم للقواعد[58]،غير صحيح[59]، غير جائز [60]، وهذا خطأ[61]، باطل[62]، لا حجة فيه[63].

: ويعتمد في نقده على الأسس الآتية

1-. الموازنة بين الآراء

2-. الشرح والتمثيل

3-. الترجيح والتَّضعيف

---

[48]() ينظر: التَّذييل والتَّكميل 1/ 55

[49]() ينظر: المصدر نفسه 3/ 102،

[50]() ينظر: المصدر نفسه 1/ 22

[51]() ينظر: المصدر نفسه 1/ 57

[52]() ينظر: المصدر نفسه 7/ 95 .

[53]() ينظر: المصدر نفسه 2/ 269

[54]() ينظر: التذييل والتكميل : 2/ 241

[55]() ينظر: المصدر نفسه 3/ 56

[56]() ينظر: التَّذييل والتَّكميل 1/ 116

[57]() ينظر: المصدر نفسه 2/ 151

[58]() ينظر: المصدر نفسه 2/ 150، .

[59]() ينظر: المصدر نفسه 7/ 245

[60]() ينظر: المصدر نفسه 4/ 100

[61]() ينظر: التذييل والتكميل : 4/ 313

[62]() ينظر: المصدر نفسه 1/ 225

[63]() ينظر: المصدر نفسه 3/ 274

4-. النقد بآراء غيره من النحويين

5-. نقدُ بعض التأويلات

6-. النَّقدُ المباشر

7-. النَّقدُ بأكثر من دليل

ومن تلك النقودات إذ اتبع أبو حيَّان في نقده المذاهب النَّحوية أسلوب الشرح والتمثيل، إذ كان يشرح ما ينقده شرحًا وافيًا مغنيًا إيّاها بالأمثلة التعليمية بإسهاب واستطراد من ذلك مسألة الجملة الطلبية لا تكون خبرًا للمبتدأ.

ذهب ابن الأنباري ومن وافقه من الكوفيين[64] إلى أنَّ الجملة الطلبية لا تكون خبرًا للمبتدأ؛ نظرًا إلى أنَّ الخبر حقه أن يكون محتملًا للصدق والكذب، والجملة الطلبية ليست كذلك.

وهذا قولٌ فاسد؛ لأنَّا قد أجمعنا على أن خبرَ المبتدأ يكون مفردًا، والمفرد لا يحتمل الصدق والكذب، فكما يقع المفرد- وهو لا يحتمل الصدق والكذب- خبرًا، فكذلك الجملة التي لا تحتمل الصدق والكذب، فإن الخبرَ يقال باشتراك، لا يقال: إنَّما ساغ جعل المفرد خبرًا؛ لأنَّه ينتظم منه مع ما قبله خبر يحتمل الصدق والكذب، والأمر والنهي وما أشبههما لا ينتظم منهما مع المبتدأ قبلها خبر؛ لأنَّا نقول: قد يقع الخبر أيضًا اسمًا لا ينتظم منه مع المبتدأ خبر، نحو: (كيف زيدٌ)؟ و(أين عمرو)؟ ، و(متى القتال)؟ ، فلا يمتنع قياس الجملة الطلبية على هذا لو كان غير مسموع، فكيف وهو مسموع من لسان العرب...[65] .

---

[64] ينظر: شرح الكافية 1/ 91 .

[65] ينظر: التَّذييل والتَّكميل 26 – 27 .

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم .

- الأحكام النَّحوية بين النّحاة وعلماء الدلالة دراسة تحليلية نقدية، د. دليلة مزوز، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد- الأردن، 1432ه- 2011م.

- أصول التَّفكير النَّحوي، د. علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006م.
- الأصول في النَّحو، أبو بكر محمَّد بن السّري بن سهل النَّحوي المعروف بابن السّراج (ت316هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، (د.ت) .
- الاقتراح في علم أصول النَّحو، لجلال الدين السّيوطي (ت911هـ)، تحقيق: محمَّد حسن محمَّد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998م.
- بدائع الزّهور في وقائع الدّهور، محمَّد بن أحمد بن إياس الحنفي المصري، تحقيق : محمَّد مصطفى ، مطابع الشعب، القاهرة ، 1960م .
- البدر الطَّالع بمحاسن ما بعد القرن السابع، محمَّد بن علي بن محمَّد بن عبد الله الشَّوكاني اليمني (ت1250ه)، طبعة دار المعرفة في بيروت، (د.ت) .
- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمَّد بن عبد الله بن بهادر الزَّركشي (ت 794هـ) تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه، ط1، 1376هـ ، 1957م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنّحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السّيوطي (ت911هـ)، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا (د.ت).
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمَّد بن محمَّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت 1205هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية (د.ت).
- التَّأويل النَّحوي في القرآن، د. عبد الفتاح الحموز، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1981م.
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيَّان الأندلسي (ت745ه)، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم ، دمشق .
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ) ، تحقيق: محمَّد علي النجار، ط2، دار الهدى، بيروت، لبنان، (د.ت) .
- الدُرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لشهاب الدين أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني (ت852 هـ)، صححه، د. سالم الكرنكوي، دار الجيل، بيروت، 1414 هـ - 1993م .
- شرح ابن عقيل على ألفيَّة ابن مالك ،
- شرح التَّسهيل، ابن مالك، جمال الدين محمَّد بن عبدالله الطائي الجيَّاني الأندلسيّ (ت672ه)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيِّد، د. محمَّد بدوي المختون، هجر للطباعة والتوزيع ط1، 1410ه-1990م .

- شرح الكافية الشافية، جمال الدين أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني(ت672ه)، حققه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، ط1، 1402 هـ - 1982م.
- شرح قطر الندى وبل الصدى، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمَّد، جمال الدين، ابن هشام (ت 761هـ)، تحقيق: محمَّد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، ط 11، 1383ه.
- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي (ت368هـ)، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، د. محمود فهمي حجازي، د. هاشم محمَّد عبد الدايم، الهيئة المصرية العامة، ط 1، 1986 م .
- ضوابط الفكر النَّحوي، د. محمَّد عبد الفتاح الخطيب، تقديم: عبده الرّاجحي، دار البصائر، القاهرة، 2006 م.
- علم الدَّلالة التَّركيبي دراسة تطبيقية في نظرية المعنى وتداولية السياق، د. عبدالرحمن محمَّد طعمة، دار النابغة، القاهرة ، ط1، 1440ه- 2019م.
- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت 175هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ت).
- غاية النهاية في طبقات القرّاء، للإمام شمس الدين أبي الخير محمَّد بن علي بن الجزري الدمشقي الشافعي (ت833هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1427 ه-2006 م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمَّد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، 1379م.
- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت 180هـ) تحقيق: عبد السلام محمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408 هـ - 1988 م.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت 1094هـ) تحقيق: عدنان درويش، محمَّد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت (د.ت) .
- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت458هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421 هـ - 2000م .
- معجم مقاييس اللغة : 2 / 44 ، و

: النتائج

1- حاول ابو حيان في كتاب التذييل والتكميل أَن يتابعَ أهل المشرق من اللغويين في أسس بناء النظرية اللغوية ، فهو قد اعتمد أسس الأصول النحوية للمشارقة .

2-. جمع أبو حيان بين الوصف والتحليل والنقد والتعليل في بناء ركائز النظرية اللغوية العربية عند أهل الأندلس

3-. لم يخرج أبو حيان عن دائرة المصطلحات التي استعملها المشارقة

صرَّحَ أبو حيان مرارًا في الكتاب أَنَّهُ لا يستدل بالحديث النبوي الشريف ، غير أننا نجده في الردود والنقد

4-يرجع

للاستدلال به .

الهوامش :

- المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت 538هـ) تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993م.
- مناهج البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث، د. عبد الفتاح محمَّد العيسون، و د. عبد الرحمن محمَّد العيسون، دار الراتب الجامعية، بيروت، 1996- 1997م .
- موقف النَّحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، د. خديجة الحديثي، دار الرشيد للنشر، بغداد 1981م.
- نظرية التعليل في النَّحو العربي بين القدماء والمحدثين، د. حسن خميس الملخ، دار الشروق، عمَّان، 2001م .
- النَّقد الأدبي، أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط5، 1983م .
- النَّقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري، د. نعمة رحيم العزاوي. وزارة الثقافة والفنون، بغداد 1987م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية– مصر (د.ت) .
- الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، د. محمَّد بن محمَّد أبو شهبة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، بيروت، (د.ت).
- وظيفة التفكير النحوي عند العرب : 21